الباب الثالث عشر
في ذكر دخانها وشررها ولهبها

قال الله تعالى : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الواقعة:٤١-٤٤] .

قال ابن عباس : ظل من دخان ، وكذا قال مجاهد وعكرمة وغير واحد . وعن مجاهد قال : ظل من دخان جهنم وهو السموم . وقال أبو مالك : اليحموم : ظل من دخان جهنم .

قال الحسن وقتادة في قوله : ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ لا بارد : المدخل ، ولا كريم : المنظر ، والسموم : هو الريح الحارة ، قاله قتادة وغيره .

وهذه الآية تضمنت ذكر ما يتبرد به في الدنيا من الكرب والحر وهو ثلاثة : الماء ، والهواء ، والظل . فهواء جهنم : السموم ، وهو الريح الحارة الشديدة الحر ، وماؤها : الحميم وهو الذي قد اشتد حره ، وظلها : اليحموم وهو قطع دخانها ، أجارنا الله من ذلك كله بكرمه ومنه .

وقال تعالى : ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [المرسلات:٣٠] قال مجاهد : هو دخان جهنم اللهب الأخضر والأسود والأصفر الذي يعلو النار إذا أوقدت .

قال السدي في قوله : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [المرسلات:٣٢] قال : زعموا أن شررها ترمي به كأصول الشجر ثم يرتفع فيمتد .

وقال القرظي : على جهنم سور فما خرج من وراء سورها يخرج منها في عظم القصور ولون القار .

وقال الحسن والضحاك في قوله : ﴿ كَٱلْقَصْرِ ﴾ هو كأصول الشجر العظام .

وقال مجاهد : قطع الشجر والجبل . وصح عن ابن مسعود قال : شرر كالقصور والمدائن . وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : شرر كالقصر يقول : كالقصر العظيم .

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : كنا نرفع من الخشب بقصر ثلاثة أذرع أو أقل نرفعه للشتاء نسميه القصر[١] .

وقوله : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ [المرسلات:٣٣] قال ابن عباس : حبال السفن يُجمع بعضها إلى بعض تكون كأوساط الرجال[٢] . وقال مجاهد : هي حبال الجسور . وقالت طائفة : هي الإبل ، منهم الحسن وقتادة والضحاك وقالوا : الصفر هي السود . وروي عن مجاهد أيضًا .

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ قال : يقول : قطع النحاس .

قال الله عز وجل : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ ﴾ [الرحمن : ٣٥] .

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ يقول : لهب النار ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ يقول : دخان النار . وكذا قال سعيد بن جبير وأبو صالح وغيرهما إن النحاس : دخان النار . وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ قال : دخان . وقال أبو صالح : الشواظ : اللهب الذي فوق النار ودون الدخان . قال منصور عن مجاهد : الشواظ : هو اللهب الأخضر المتقطع . وعنه قال : الشواظ : قطعة من النار فيها خضرة .

قال الحسين بن منصور : أخرج الفضيل بن عياض رأسه من خوخة فقال منصور عن مجاهد : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب التفسير (سورة والمرسلات) ٦/ ٢٠٤ .

(٢) أخرجه البخارى فى الموضع السابق ٦/ ٢٠٥ بلفظ : حبال السفن تُجمع حتى تكون كأوساط الرجال .

[الرحمن : ٣٥] ثم أدخل رأسه فانتحب ، ثم أخرج رأسه فقال : هو اللهب المنقطع ولم يستطع أن يجيز الحديث .

١ ـ (٩٦) وخرج النسائي والترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف امرئ أبدا** » [(١)] .

وخرج الإمام أحمد من حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحوه [(٢)].

*****

(١) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب فضائل الجهاد ، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله ٧/ ١٣٠[بشرح الإمام ابن العربي المالكي] . وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » ا.هـ. والنسائي في السنن ، كتاب الجهاد ، باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه ٦/ ١٣ [بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي] . واللفظ له غير أن فيه : « .. في جوف عبد أبدًا » . وفي رواية : « .. في وجه رجل أبدًا » .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ٤٤٤ . ولفظه : « **لا يجمع الله في جوف رجل غبارًا في سبيل الله ودخان جهنم** .. » . وإسناده صحيح ـ كما في المسند ١٨/ ٥٦٩ (٢٧٣٧٦) .

obeikandl.com